📚دراسة علمية منهجية في متن «نواقض الإسلام» وشروحه: التأصيل والضوابط والشروح

📌مقدمة تأصيلية: مفهوم "النواقص" في العقيدة والفقه

تُعد دراسة ما يُفسد الإيمان ويُبطل الإسلام من أهم أبواب العلم الشرعي؛ إذ إن حقيقة التوحيد لا تتم إلا بأمرين متلازمين :**إثبات العبودية لله وحده، ونفي الشرك والبراءة منه ومما يناقضه**.

- **المفهوم اللغوي**" :النواقض" جمع نَاقِض، ومأخوذة من النَّقْضِ وهو حلُّ العَقْد أو هدم البناء بعد إحكامه (كما في قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا﴾).
- **المفهوم الاصطلاحي** :هي الاعتقادات أو الأقوال أو الأفعال التي إذا صدرت من المسلم المكلف أخرجته من ربقة الإسلام، وأبطلت شهادته، وعادت عليه بإحباط العمل إن مات عليها دون توبة.

وقد اعتنى الفقهاء قديماً بذكر هذه المسائل في كتب الفقه تحت باب يُعرف بـ **"باب حكم المرتد "**في كتب المذاهب الأربعة (الحنفية، المالكية، الشافعية، والحنابلة). وجاء الشكلي الصياغي في القرون المتأخرة ليُفرد هذه المسائل برسائل جليلة تُيَسِّر للمسلم معرفة ما يحذر منه، وكان من أبرزها وأشهرها **رسالة "نواقض الإسلام "**للإمام محمد بن عبد الوهاب (ت ١٢٠٦ هـ).

✍️التعريف بالمتن والمؤلف

1 المؤلف:

هو الإمام الشيخ **محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي** (١١١٥ - ١٢٠٦ هـ)، أحد أبرز أئمة الدعوة الإصلاحية في الجزيرة العربية في القرن الثاني عشر الهجري، والذي ركّز جهده العلمي والدعوي على تحقيق التوحيد ومحاربة مظاهر الشرك والبدع.

2 طبيعة الرسالة:

تُعد هذه الرسالة متنًا موجزًا مركزًا، اختصر فيه الشيخ أصول ما يُخرِج من الملة بناءً على استقراء أدلة الكتاب والسنة وإجماع علماء الأمة. ولم يقصد الشيخ حصر كافة صور الكفر المكفرة؛ بل ذكر **أهمها وأكثرها وقوعاً وخطراً** على عقيدة المسلم.

🔍النواقض العشرة المذكورة في المتن (عرض وتحليل)

رتب الإمام النواقض في عشرة أصول جامعة، وهي كالتالي:

١. الشرك في عبادة الله

٢. اتخاذ الوسائط بين العبد والله

٣. عدم تكفير المشركين أو الشك في كفرهم

٤. اعتقاد أن هدي غير النبي أكمل من هديه

٥. بغض شيء مما جاء به الرسول ﷺ

٦. الاستهزاء بشيء من دين الله

٧. السحر (صرفه وعطفه)

٨. مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين

٩. اعتقاد خروج أحد عن شريعة محمد ﷺ

١٠. الإعراض الكلي عن دين الله

1 الناقض الأول: الشرك في عبادة الله تعالى

- **الدليل :**﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾.
- **البيان :**صرف أي نوع من أنواع العبادة (كالدعاء، الذبح، النذر، الخوف، الرجاء) لغير الله تعالى، كمن يذبح للجن أو لصحاب القبور طلباً للشفاء أو القربة.

2 الناقض الثاني: اتخاذ الوسائط

- **البيان** :من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم، ويسألهم الشفاعة، ويتوكل عليهم، فقد كفر إجماعاً.
- **التوضيح** :فرق العلماء بين الشفاعة المثبتة (التي تُطلب من الله وحده للشافع المأذون له) والشفاعة الشركية (التي تُطلب من الميت أو الغائب فيما لا يقدر عليه إلا الله).

3 الناقض الثالث: عدم تكفير المشركين أو الشك في كفرهم أو تصحيح مذهبهم

- **البيان** :من لم يُكفّر من ثبت كفره بدليل قطعي من الكتاب والسنة والإجماع (كاليهود، والنصارى، والملحدين)، أو شك في كفرهم، أو اعتقد أن مذهبهم صحيح؛ فقد كفر.
- **العلة** :لأن في ذلك تكذيباً لصريح القرآن والسنة التي نصت على كفر من لم يؤمن بالرسالة الخاتمة.

4 الناقض الرابع: اعتقاد أن هدي غير النبي ﷺ أكمل من هديه

- **البيان** :كاعتقاد أن القوانين الوضعية أو الأنظمة البشرية أفضل من حكم الشريعة الإسلامية، أو المساواة بينهما، أو جواز الحكم بغير ما أنزل الله استخفافاً أو تفضيلاً.

5 الناقض الخامس: بغض شيء مما جاء به الرسول ﷺ

- **الدليل** :﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾.
- **البيان** :من أبغض شيئاً مما ثبت عن النبي ﷺ -ولو عمل به- فقد كفر؛ لأن صحة الإيمان تشترط الرضا والمحبة لما شرعه الله.

6 الناقض السادس: الاستهزاء بشيء من دين الله

- **الدليل** :﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾.
- **البيان** :السخرية بالدين، أو بالنبي ﷺ، أو بالقرآن، أو بثواب الله وعقابه، أو بشعيرة من شعائر الإسلام الظاهرة (كالصلاة أو الحجاب).

7 الناقض السابع: السحر (ومن ذلك الصرف والعطف)

- **الدليل :**﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾.
- **البيان :**السحر الذي يتضمن استخدام الشياطين أو دعوى علم الغيب، أو السحر الذي يغير المحبة والبغض (الصرف والعطف)، يخرج صاحبه من الملة.

8 الناقض الثامن: مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين

- **الدليل :**﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾.
- **البيان :**نصيرة الكفار ومساعدتهم بالمال أو السلاح أو الرأي لإظهار دينهم على دين المسلمين أو استئصال شأفة الإسلام.

9 الناقض التاسع: اعتقاد خروج أحد عن شريعة محمد ﷺ

- **البيان :**من اعتقد أن بعض خواص الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد ﷺ كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى عليه السلام؛ فهو كافر (وهذا يستهدف الانحرافات الباطنية والغلاة).

10 الناقض العاشر: الإعراض الكلي عن دين الله

- **الدليل :**﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾.
- **البيان :**المراد به الإعراض الكلي؛ بحيث لا يتعلم أصل الدين الذي يصح به إسلامه، ولا يعمل به مطلقاً.

⚖️الضوابط المنهجية والأحكام الشرعية (تطبيق أحكام التكفير)

شدد شُرّاح المتن من أهل العلم الراسخين على أن **فهم هذه النواقض لا يعني إطلاق أحكام التكفير على الأعيان** دون مراعاة القواعد والضوابط المنهجية التي قررها أهل السنة والجماعة، ومن أهم هذه الضوابط:

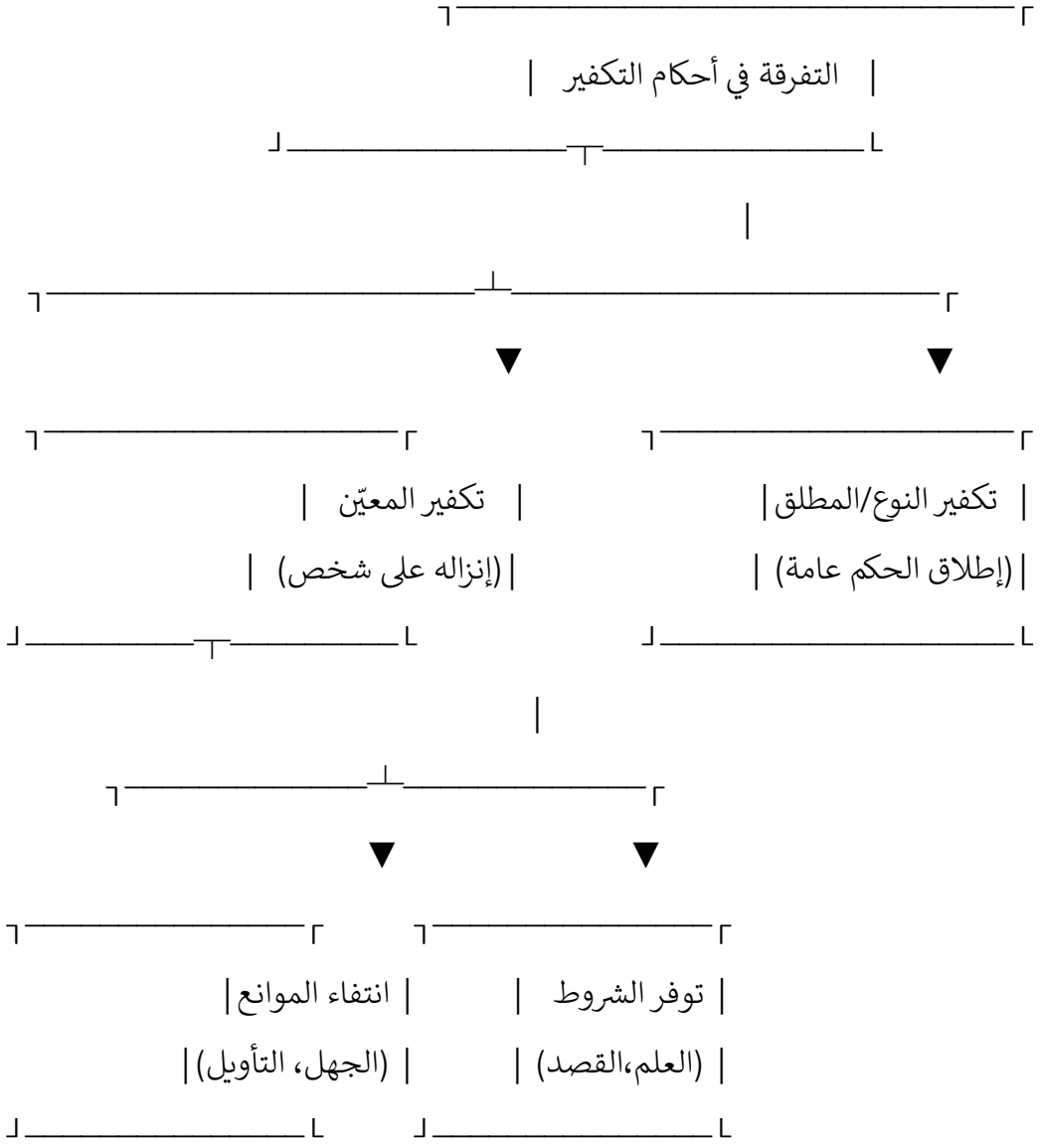

١. **التفريق بين تكفير "النوع" وتكفير "المعيّن":"**

- **تكفير النوع (المطلق)** :القول بأن هذا الفعل أو القول كفر (مثل: من دعا غير الله فقد كفر).

- **تكفير المعين** :القول بأن "فلان بن فلان" كفر؛ وهناك فرق شاسع بين القولين.

٢. **توفر الشروط وانتفاء الموانع:**
لا يُكفَّر شخصٌ معين بوقوعه في ناقض حتى تثبت في حقه الشروط وتنفي الموانع.

- **من أهم الشروط** :البلوغ، العقل، القصد، العلم بالتحريم.
- **من أهم الموانع:**
  - **الجهل**)في المسائل الخفية أو لمن نشأ في بادية بعيدة.(
  - **الإكراه**)قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾.(
  - **التأويل أو الخطأ غير المقنّن**)كما في حديث الرجل الذي قال: "اللهم أنت عبدي وأنا ربك" أخطأ من شدة الفرح.(

٣. **اختصاص القضاء والعلماء الراسخين:**
إصدار أحكام التكفير وتطبيقها على الأعيان هو من اختصاص **الجهات القضائية وهيئات كبار العلماء**، وليس للعامة أو لطلبة العلم الناشئين القيام بذلك لتجنب الفتن وغلو الخوارج.

📖 قراءة تحليليّة لأبرز شروحات «نواقض الإسلام«

تداعى العلماء والمحققون عبر العقود على شرح هذا المتن الوجيز وتفكيك عباراته وتأطير ضوابطه. ومن أبرز تلك الشروح العلمية المعتمدة:

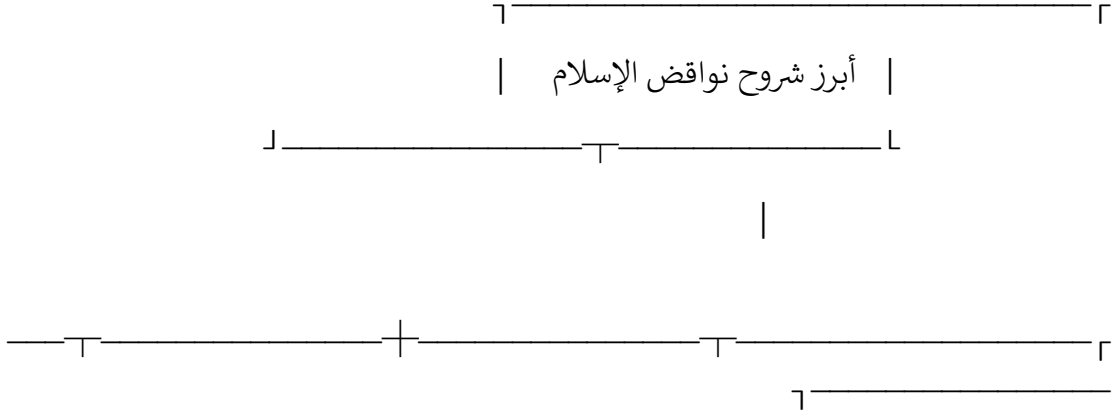

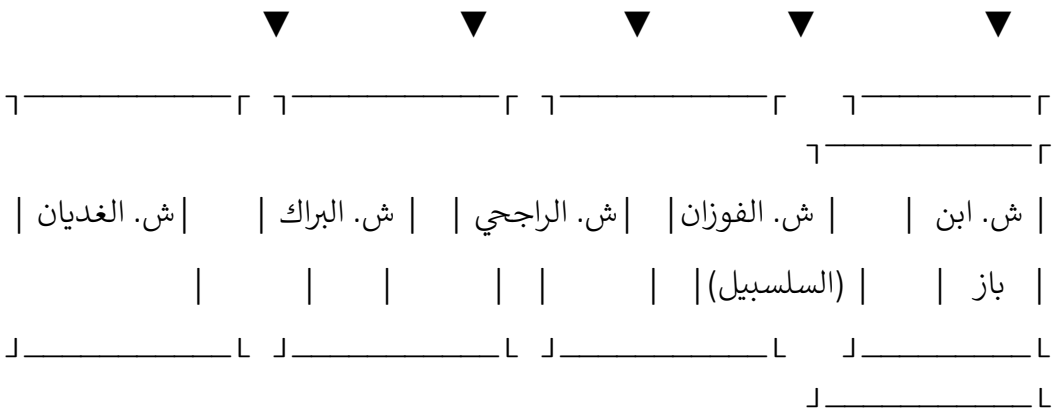

1 شرح سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز (ت ١٤٢٠ هـ)

- **مميزاته** :شرح موجز وعملي ومباشر.
- **الأسلوب** :يركز الشيخ ابن باز -رحمه الله- على توضيح الناقض بألفاظ سهلة يفهمها العامي والظاهر، مع إيراد الأدلة السريعة والتركيز على المنهج الدعوي والتحذير من الغلو.

2 شرح الشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان (بعنوان: «السلسبيل في شرح نواقض الإسلام» أو «شرح نواقض الإسلام»)

- **مميزاته** :يُعد هذا الشرح أجمع الشروح وأكثرها تداولاً وتدريساً في المعاهد والجامعات الإسلامية.
- **الأسلوب:**
  - يفكك الشيخ عبارات المتن كلمة بكلمة.
  - يربط الآيات بالقواعد الأصولية والفقهية.
  - يفصل تفصيلاً دقيقاً في مسألة **موانع التكفير** وخطورة الشطط والتكفير بغير حق.

3 شرح الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الراجحي

- **مميزاته** :شرح علمي أثري، يعتمد على تقريرات شيخ الإسلام ابن تيمية والإمام ابن القيم.

- **الأسلوب** :يتوسع الشيخ الراجحي في مناقشة المسائل الكلامية والفقهية المتعلقة بالنواقض، ويعتني بنقل إجماع العلماء من كتب الفقه المعتمدة على المسائل المذكورة.

4 شرح الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك

- **مميزاته** :يتسم بالتحرير اللغوي والدقة العقدية المتناهية.
- **الأسلوب** :يركز على ضبط الحدود والتعاريف ومناقشة الشبهات الحديثة المعاصرة التي قد تلتبس على بعض الطلاب عند قراءة النواقض.

💡القيمة العلمية والأثر التربوي للدراسة

تكمن أهمية العناية بمتن "نواقض الإسلام" وشروحه في عدة نقاط أساسية:

١. **حماية التوحيد** :الوقاية خير من العلاج؛ فمعرفة أسباب بطلان الإيمان تحمي المسلم من الوقوع فيها وهو لا يشعر.

٢. **ضبط منهج الفتوى** :استيعاب هذه النواقض بشروحها الضابطة يمنع الشباب من الانزلاق إلى مسلكين خطيرين:

- **مسلك الإرجاء** :الذي يقلل من خطورة الكفر والشرك ويهون من شأن نواقض الدين.
- **مسلك غلاة التكفير (الخوارج)** :الذين يستعجلون بتكفير الناس بالذنوب أو بالشبهات دون مراعاة للشروط والموانع.

٣. **البناء العلمي التراكمي** :يُعتبر المتن درساً تأسيسياً لطلاب العقيدة، حيث يُمكّنهم من الانتقال اللاحق لدراسة كتب أكبر ك «كتاب التوحيد» و«الصارم المسلول» و«أحكام أهل الذمة.«

🏁الخلاصة

تُعتبر رسالة **»نواقض الإسلام «**للإمام محمد بن عبد الوهاب ركيزة أصلية في مكتبة العقيدة الإسلامية. وعلى الرغم من قصر كلماتها، إلا أنها حوت أصولاً عظيمة لحفظ إسلام المرء وعقيدته. إن القراءة الواعية لهذه الرسالة عبر **الشروح المحررة للعلماء الموثوقين** هي الطريق الأنسب للجمع بين صلابة العقيدة وحماية حماها، وبين المنهج الوسطي المعتدل القائم على العلم والعدل والرحمة ورحابة الفقه الشرعي.